بعض الهنود يعبدون البقر، وقد كان للمصريين القدماء آلهتهم الخاصة !

كما تفنن اليونان والرومان في اختراع الكثير من الآلهة، فالإنسان بفطرته منجذب إلى عبادة إله ما ، وبالتأكيد فإن كل تلك الآلهة المخترعة في الوجدان الإنساني ليست إلا حبات لؤلؤ في عقد الوهم ، إنها أشبه بتمثال صنعه صاحبه، ولفرط إعجابه به قام بعبادته !لكن الشيء المدهش أن كل هؤلاء يمتلكون الأدلة على أن آلهتهم فقط هي الحق، وما عداها محض أباطيل !

يمكن للإنسان الذي يفتقر إلى النزاهة والموضوعية أن يجعل من الوهم حقيقة ، ومن الجماد جسدا حيا ، ومن اللا شيء أشياء، ومشكلة الأديان أنك لا يمكن أن تدخل معمل اختبارات وتضع كل إله مما سبق في أنبوبة اختبار، لكن ثمة معمل آخر يمتلكه كل إنسان، إنه معمل شامخ جدا، عظيم البنيان، لكن للأسف الشديد ، لا يمكن لأحد أن يراه، إلا الإنسان ذاته، ولا يمكن أن يطرق بابه إلا صاحبه إنه شديد الخصوصية، لا يستعار ولا يشترى ولا يوهب، إنه الضمير والفطرة، إنها الذات .

أنت تستطيع أن تتظاهر بالسعادة، بينما صدأ اليأس يعشش في دمك، وتستطيع أيضا أن تتظاهر بالرضا بينما أشواك السخط تنوش داخلك، وتستطيع كذلك أن تتظاهر بالهدوء

والراحة، لكنك تلهث، وتلفظ أنفاسك في الأعماق، لا تحاول أن تقنعني بما لديك، حاول فقط أن تكون مقتنعا بما تقول، فحياتك على الأرض لا تتكرر إلا مرة واحدة، ولا تغتر بكثرة هذا الزحام، أنت تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، ليس ثمة وقت.

● شبهات حول ألوهية المسيح .

الشـــبهة:

«الذى رآنى فقد رأى الآب». يوحنا (١٤ : ٩)

هذا تعبير عن رؤية قدرة الله ومعجزاته ، وقد جاء فى العهد القديم ما هو أشد من ذلك .

«وظهر الله ليعقوب مرة أخرى». التكوين (٣٥ : ١٠)

«ورأوا إله إسرائيل». خروج (٢٤ : ١٠)

«فرأوا الله فأكلوا وشربوا». خروج (٢٤ : ١٢)

«فقال منوح لامرأته إننا لابد مائتان لأننا قد رأينا الله».

قضاة (١٣ : ٢٤)

فهذه تعبيرات مجازية عن رؤية عجائب قدرته، وأهل الكتاب مجمعون على أن الله لا يراه أحد.

«ما من أحد رأى الله قط». يوحنا (١٨ : ١)

الشبهة :

«ألا تؤمن أني أنا فى الآب وأن الآب فىّ».

يوحنا (١٤ : ٩)

«الكلام الذى أقوله ، لا أقوله من عندى ، وإنما الآب الحال فى هو يعمل أعماله هذه». يوحنا (١٤ : ٩ – ١١)

والرد على هذه الشبهة من الإنجيل نفسه :

«فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى ، وأنتم فىَّ وأنا فيكم». يوحنا (١٤ : ٢٠)

فكيف يكون المسيح فيهم ؟ على وجه الحقيقة أم على وجه المجاز ؟

فلو كان الله في المسيح، وكان المسيح في التلاميذ لكان الله في التلاميذ، إذن فآلهتهم ليسوا ثلاثة بل اثنا عشر أو يزيدون!

إن المقصود بهذه العبارة أن يكون موجودا في قلوبهم ونفوسهم.

هل حينما يقول الإنسان « الله فى قلبى » معناها ذات الله ؟ أم الإيمان بالله؟

الشبهة :

«أنا والآب واحد». يوحنا (١٠ : ٣)

والرد على هذه الشبهة من الإنجيل نفسه.

«أيها الآب القدوس ، احفظ فى اسمك الذين وهبتهم لى ليكونوا واحدا كما نحن واحد». يوحنا (١٧ : ١١)

فهل التلاميذ كانوا واحدا أم اثنى عشر تلميذا ؟ إذن فهم

واحد فى الهدف لا فى العدد، فما الفرق إذن بين كلمة واحد الخاصة بالتلاميذ وكلمة واحد الخاصة بالله والمسيح ؟ ، إنها وحدة المقصد .

الشـــبهة :

«فهتف توما : ربى وإلهى ! فقال له يسوع ألأنك رأيتنى آمنت ؟». يوحنا (٢٠ : ٢٨)

والرد على هذه الشبهة :

أن هذه العبارة ليست موجهة من توما إلى المسيح، لأنه لم يقل أنت ربى وإلهى ، وإنما هى عبارة تدل على الدهشة ، وقد قالها توما مندهشا عندما ظهر له المسيح حيا ، وقد كان يعتقد أنه صلب ، وقد جاءت عبارات مماثلة فى العهد القديم منها :

«وعندما تبين جدعون أنه ملاك الرب ، هتف مرتعبا آه يا سيدى الرب». قضاة (٦ : ٢٣)

فهى عبارة دهشة نقولها فى حياتنا اليومية ، بكل اللغات يا إلهى . **Oh ,My God** حتى ولو كانت العبارة موجهة للمسيح، فإن مصطلح رب أو إله يمكن إطلاقه على الأنبياء ، كما وضحنا ذلك من قبل ، وقد جاء ذلك على لسان المسيح نفسه .

«الشريعة تدعو أولئك الذين نزلت إليهم كلمة الله آلهة». يوحنا (١٠ : ٣٥)

الشـــبهة :

«ليس لك من العمر خمسون سنة بعد ، فكيف رأيت إبراهيم ؟ أجابهم الحق الحق أقول لكم إننى كائن من قبل أن يولد إبراهيم». يوحنا (٥٧ : ٥٨)

والرد على هذه الشبهة :

أن المسيح لم يقل إننى كائن قبل أن يكون إبراهيم، بل قال قبل أن يولد إبراهيم ، وهناك فرق بين الكينونة (روح) والولادة (جسد)، فنحن جمعيا كائنون قبل أن يولد إبراهيم .

وقد وردت عبارة مماثلة فى سفر إرميا :

«وقبلما ولدت أفرزتك وأقمتك نبيا للأمم».إرميا (١ : ٦)

أى أنه تم اختياره نبيا فى علم الله قبل أن يولد .

* * *